المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الملك خالد

الخطة والمنهج الدراسي ودورهما في تنمية مهارات التفكير وعملياته

ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء الدوري لوكلاء الجامعات للشئون الأكاديمية
المنعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بعنوان "أسس بناء المهارات في مخرجات التعليم الجامعي"

إعداد
جامعة الملك خالد

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	٢
الحدود المنهجية للورقة	٣
أولاً: الإطار المفاهيمي والنظري	٤
١ - مصطلحات الورقة	٤
٢ - التحديات التي تواجه الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة في ظل العولمة	٦
٣ - خصائص الخطط والمناهج الدراسية المستقبلية	٧
٤ - المعايير التي يجب على أساسها اختيار وتطوير محتوى الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة	٧
ثانياً: الخطط والمناهج الدراسية وتنمية مهارات التفكير وعملياته	٨
١ - دور الخطط والمناهج الدراسية في تنمية مهارات التفكير وعملياته	٨
٢ - هل يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟	٩
٣ - كيف يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟	٩
٤ - طرائق التدريس ومحتوى المناهج الدراسية بالجامعة	١٠
ثالثاً: رؤية جديدة لأدوار الأستاذ الجامعي في ظل الجامعة العصرية	١١
رابعاً: خيارات المستقبل (التوصيات)	١٢
- المراجع والمصادر	١٤

١- مقدمة:

تعد التربية جزءاً من النظام الاجتماعي، تهتم بإعداد الفرد الذي يساهم في بناء مجتمعه بإيجابية؛ ليتمكن من الحياة بصورة كريمة يقدم فيها لمجتمعه بقدر ما يأخذ؛ وإذا كانت الأمة عبارة عن مجموعات من الأفراد؛ فإنه بحق وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة.

والجامعة مؤسسة تربوية تعليمية أنشأها المجتمع، وهى بحسبانها مؤسسة تربوية فإنها بالضرورة مؤسسة تنموية، انطلاقاً من كون التربية عملية تنمية؛ تنمية للفرد وتنمية للمجتمع، كما أن الجامعة باعتبارها أعلى المؤسسات التربوية التعليمية في سلم التعليم عند البعض، أو الشجرة التعليمية، كما يرى البعض الآخر، فإنها ينبغي أن تنشغل بالمعرفة وتطبيقاتها، إنها منتج للمعرفة وموظف لها (حجي: ٢٠٠٢، ٥١).

والتعليم الجامعي يحظى باهتمام متزايد في معظم المجتمعات المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، باعتباره الرصيد الإستراتيجي الذي يغذي المجتمع بكل احتياجاته من الكوادر البشرية، التي يحتاج إليها المجتمع للنهوض بأعباء التنمية في مجالات الحياة المختلفة، ويوفر الرؤية العلمية والفنية المتخصصة حول مختلف القضايا المتعلقة بكافة مجالات العمل الوطني، ويشكل المخزون من الطاقة البشرية في الجامعات أساس التنمية كون هذه المخرجات هي مدخلات التنمية.

كما أن التعليم الجامعي يعاصر من عمر الشباب طاقات جسمية وعقلية قادرة على التحصيل، والبحث، واستيعاب المحاضرة، ومتابعة الأستاذ في دراسات من أبرز خصائصها سعة الإطلاع، والوقوف على المراجع والمصادر، وتنمية المهارات، ومن هنا كان الأصل في الجامعة أن تُخرِّج العالِم، لا أن تُعد الموظف، وأن تفتح أبواب المعرفة من مصادرها، وأن تتيح لأبنائها فرص البحث الحر، وهو ما يحقق للطالب اكتساب المهارات المختلفة (مرسي: ١٩٩٢، ٩٨).

وتجسد الخطط والمناهج الدراسية الجامعية بتكاملها أو مفرداتها كافة تلك المحاور، حيث تهدف إلى مساعدة الطالب على اكتساب المهارات الوظيفية المناسبة، وفي مقدمتها مهارات التعلم الذاتي، لأنه سبيل بناء الشخصية المستقلة، والأداة الرئيسة التي تمكن الفرد من التعليم المستمر طوال رحلة حياته، كما تهدف إلى إكسابه العديد من المهارات الأخرى، منها مهارة التفكير بأسلوب علمي في الحوار والبحث وإصدار الأحكام، ومهارة استخراج الأفكار الأساسية في كل موضوع وإدراك العلاقات بينها والموضوعية في تحليلها (البيومي: ٢٠٠١، ٦٣).

وعلى الرغم من ذلك فإن كثيراً من مؤسسات التعليم العالي، تهتم بتنمية الجانب المعرفي لدى الطلاب في العملية التعليمية تدريساً وتقويماً، وقلّما تُعطي اهتماماً بشكل مباشر أو منظم لتنمية المهارات والمكونات المتعلقة بها في شخصية الطالب، سواء من خلال خطوات إجرائية منظمة أو عبر برامج تدريبية، تجعلهم قادرين على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

ولقد بات التميّز والإبداع في العلم ضرورة يفرضها التطور الذي يعيشه العالم في الوقت الحاضر، وحتى

تستجيب الجامعة للتحديّات العالمية التي تتطلب حلولاً سريعة ومدروسة للمشكلات التي تعترض تطور وتقدم المجتمع، والاستجابة لاهتمامات الشباب بتوفير فرص عمل تتناسب ومتطلبات أسواقه؛ وزيادة كفاءة العملية التعليمية؛ وتحسين ربط الجامعة بالمجتمع، وخلق بيئة مواتية وديناميكية للتعليم والبحث والإبداع، فإن الحاجة ماسة لتطوير الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة، لترتكز على إعداد الطالب المزوّد بأصول المعرفة ومهاراتها، والقيم الرفيعة، ليساهم في بناء وتدعيم المجتمع، وصنع مستقبل الوطن وخدمة الإنسانية (جروان: ١٤١٩، ٤٢).

وفي عصر العولمة، لا يجب النظر للطالب الجامعي على أنه مُنْتَج للاستهلاك المحلي، بل علينا اعتباره مكّوناً جامعياً قادراً على التفاعل مع الأحداث العالمية، ويمتلك المقدرة على حمل معايير عالمية من الأفكار والمهارات بحيث يَضْحَي قيمة مضافة اقتصادياً.

إن إصلاح ذلك يكمن في إيلاء الجامعة مزيداً من العناية كماً وكيفاً؛ بإعادة النظر في خططها ومناهجها الدراسية، والتدقيق في محتواها وفي الطرائق وأساليب التقويم والوسائل وتحديدها وجعلها مواكبة لعصر العولمة، وغرس مبدأ التعلم الذاتي في نفس المتعلم، والتفكير الناقد لسلوكيات حياته اليومية، والاهتمام بالبحث العلمي على مختلف المستويات والحقول المعرفية، والتمسك بالتراث الثقافي القائم على الكتاب والسنة.

إن نهضة الجامعة محكومة بنوعية الخطط والمناهج الدراسية التي تشكل أبناءها، وتعدهم للمستقبل الذي يعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة، من خلال مساعدة المتعلمين على تطوير المهارات الأساسية التي تخدم الحاجات الأساسية لهم، وتكسبهم مهارات التعلم الذاتي ودافعية التعلم المستمر، وتعديل سلوكياتهم نحو الأفضل، وإحداث التكيف السريع بين المتعلمين والبيئة من خلال تزويدهم بالمعرفة الوظيفية وأساليب التفكير النقدي، ومساعدتهم على استخدام المعلومات المتدفقة الاستخدام الأمثل الذي يحقق الخير لهم ولمجتمعهم.

٢- الحدود المنهجية للورقة:

تمثل الورقة محاولة علمية، مسعاها الكشف عن طبيعة الدور الذي تقوم به الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة في تنمية مهارات التفكير وعملياته، لتحديد أهم النجاحات التي حققتها هذه الخطط والمناهج في هذا الدور، وأهم العقبات التي تحول دون تحقيقها، ثم الخيارات المتاحة والممكنة لتفعيل هذا الدور مستقبلاً.

وورقة هذه طبيعتها وتلك حدود مسعاها، سوف تعتمد منهجياً على المتاح من الأدبيات في مجال دور مؤسسات التعليم العالي في تنمية المهارات بشكل عام، ودور الخطة والمنهج الدراسي الجامعي في تنمية مهارات التفكير وعملياته بشكل خاص، ثم المسح التحليلي للدور "الواقع" للجامعة في هذا المجال، لوضع ملامح لسبل القيام بالدور" المتوقع" في تنمية هذه المهارات، وتحقيقاً للهدف السابق، والتزاما بالخط المنهجي، فإن الورقة تتضمن المحاور التالية:

أولاً: الإطار المفاهيمي والنظري عن:

١- مصطلحات الورقة.

٢- التحديات التي تواجه الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة في ظل العولمة.

٣- خصائص الخطط والمناهج الدراسية المستقبلية.

٤- المعايير التي يجب على أساسها اختيار وتطوير محتوى الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة.

ثانياً: الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة وتنمية مهارات التفكير وعملياته.

١- دور الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة في تنمية مهارات التفكير وعملياته

٢- هل يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟.

٣- كيف يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟.

٤- طرائق التدريس ومحتوى المناهج الدراسية بالجامعة.

ثالثاً: رؤية جديدة لأدوار الأستاذ الجامعي في ظل الجامعة العصرية.

رابعاً: خيارات المستقبل (التوصيات).

أولاً: الإطار المفاهيمي والنظري:

١- مصطلحات الورقة:

✓ **المنهج:**

كلمة إغريقية الأصل تعني الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين (السيد: ٢٠٠٥، ٢٢).

✓ **المفهوم التقليدي للمنهج:**

يعني المنهج المدرسي في مفهومه القديم أو التقليدي مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلاب في صورة مادة دراسية، اصطلح على تسميتها بالمقررات الدراسية (اللقاني: ١٩٩٥، ١٥).

✓ **المفهوم الحديث للمنهج التربوي:**

- **تعريفات مستخلصة (السيد: ٢٠٠٥، ٥٥):**

١. المنهج التربوي هو جميع الخبرات (النشاطات أو الممارسات) المخططة التي توفرها الجامعة لمساعدة الطلاب على تحقيق النتاجات (العوائد) التعلمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيعه قدراتهم.

٢. هو كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها أو يقوم بها الطالب تحت إشراف الجامعة وتوجيهها سواء أكان ذلك داخل القاعة الدراسية أو خارجها.

٣. هو جميع أنواع النشاط التي يقوم الطلاب بها، أو جميع الخبرات التي يمرون فيها تحت إشراف الجامعة وبتوجيه منها سواء أكان ذلك داخل أبنية الجامعة أم في خارجها.

✓ **المباديء المتضمنة في المفهوم الحديث للمنهج التربوي:**

من المبادئ التي يمكن استخلاصها من التعريفات السابقة للمنهج التربوي بمفهومه الحديث ما يلي:

١. أن المنهج ليس مجرد مقررات دراسية (نشاطات – خبرات).

٢. توفير الشروط الملائمة للتعليم الجيد.
٣. الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية للطلاب (توقعاتهم، قدراتهم).
٤. مدى استخدام الطلاب للمعلومات والاستفادة منها.
٥. إن المنهج ينبغي أن يكون متكيفاً مع حاضر الطلاب ومستقبلهم.

✓ **المهام التعلمية المنتظرة من الطلاب في ضوء المفهوم الحديث للمنهج التربوي:**

١. تكوين مفاهيم.
٢. حل مشكلات.
٣. تنمية مواقف وإتجاهات مرغوبة.
٤. اكتساب مهارات.
٥. اختيار الخبرات والأتشطة التعليمية.
٦. الاهتمام بتنمية شخصية الطالب لمواجهة التحديات التي تواجهه.
٧. تنمية اتجاه التعلم الذاتي والتربية المستمرة لدى الطلاب.

✓ **مهارات التفكير وعملياته:**

تنتظم مهارات وعمليات التفكير في مستويات متدرجة تبدأ بمهارات التفكير الأساسية مثل الملاحظة والمقارنة والتلخيص والتصنيف والتطبيق وتنظيم المعلومات، ثم تتدرج إلى عمليات التفكير المركب كالتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، وتتكون كل عملية من هذه العمليات من عدد من المهارات، فالتفكير الناقد يتضمن عدداً من المهارات مثل تقويم ثبات ومصداقية المعلومة، تفسير واستنباط واستخراج المعلومات الحقيقية، اختبار الفرضيات، تتبع المغالطات، تقويم الحوار والنقاش، إصدار أحكام منطقية، التعرف على الإفادة الناقصة، القدرة على التنبؤ، العلاقة بين السبب والنتيجة، وهكذا (جروان: ١٤١٩، ٨٧).

والتفكير الإبداعي يتكون من القدرة على توليد الأفكار والمعلومات التي تتصف بالأصالة والطلاقة والمرونة والإفاضة في التفاصيل، وحل المشكلات يتكون من عدد من الإستراتيجيات المتتابعة، مثل التعرف على المشكلة، تحديد المشكلة، البحث عن الحلول، تقويم الحلول، اختيار الحل الأنسب، واتخاذ القرار الذي يعتمد على تحديد الهدف، وتوليد البدائل، ودراسة العواقب والنتائج المترتبة على الاختيار، وترتيب البدائل واختيار البديل الأنسب.

ويرتبط بمهارات وعمليات التفكير العليا عمليات التفكير فوق المعرفية، وهي تتضمن تحليل التفكير والخطوات التي مر بها، والتفكير عن التفكير، وذلك عندما يطلب من الفرد وصف الخطوات التي مر بها في الوصول إلى نتيجة معينة، مثل اتخاذ القرار أو حل مشكلة أو توليد فكرة إبداعية.

على أن هذه المهارات والعمليات والإستراتيجيات ليس بعضها منفصلاً عن البعض، فبينها قدر كبير من التداخل والترادف في استخدام المصطلحات، ولكنها تكوّن في مجموعها خريطة للتفكير يمكن استخدامها لأغراض تعليم التفكير ومكوناته ومهاراته.

٢- التحديات التي تواجه الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة في ظل العولمة:

تشهد البشرية اليوم ظاهرة عالمية تسمى "العولمة"، تسعى لتوحد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي؛ تحمل تحدياً قوياً لهوية الإنسان العربي المسلم، خاصة بما يستهدف الدين والقيم والمثل والفضائل، من خلال التركيز على الناحية الثقافية، وتوظيف وسائل الإتصال والإعلام، والشبكة المعلوماتية (الإنترنت)، والتقدم التكنولوجي بشكل عام لخدمة ذلك، مما حول العالم إلى قرية صغيرة كما يقولون، فلم يعد هناك أي حواجز جغرافية..تاريخية..سياسية أو ثقافية، وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وإعلامية واحدة، تحمل قيم مادية وثقافية ومبادئ لا تتلاءم مع قيمنا ومبادئنا؛ منافية للدين الإسلامي، كما أن هناك توجه استهلاكي مفرط نحوها، دون وعي أو تمييز لنوعية المادة المستهلكة وتأثيرها على تربية وثقافة الأفراد المستهدفين، تحت تأثير إغراء لا يقاوم من التدفق الصوري والإعلامي المتضمن انبهاراً يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد، بما يلغي عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي هي مفتاح الثقافة الجديدة الذي تستهدفه العولمة، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة سرعة مقاومة ذلك الغزو لحماية الهوية الثقافية العربية والإسلامية، والعناية بالخطط والمناهج الدراسية في مختلف مستوياتها وأشكالها هي الحصن المنيع.

ويرى الحامد (١٤١٩، ١٠٥) "إن على التربية في البيت والمدرسة والجامعة والمجتمع أن تتصدى لهذه الإشكالية، وأن تُوجد الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا الصاعدة، وأن تُوعيهم إلى مخاطر هذه القنوات الغازية، وأن تحصنهم من الداخل، وتزودهم بالمهارات العقلية وبالقيم الأخلاقية القادرة على الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة".

ويضيف السنبل (١٤٢٠، ٨) "إن تطوير التعليم لَرَهْن بإصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها، والطرائق والأساليب والوسائل فيجددها ويكيّفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته، والمحتويات فيحدثها ويجددها، والأستاذ الجامعي فيزيد تدريبه والرفع من شأنه، والمتعلم فيغرس في ذهنه ووجدانه ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة".

وإذا كان للثورة المعرفية تأثيرات إيجابية وسلبية فإنها ستخدم من يحسن الاستفادة من المعلومات والتقدم التكنولوجي والتغيير الثقافي في ظل الهوية العربية والإسلامية، وتوظيفها لزيادة القوة والثروة الوطنية.

ويؤكد شحاتة (١٤١٩، ٢٣) " أن النهضة الحقيقية في المجتمع لا تتم بدون إعادة النظر في المناهج الدراسية من حيث المحتوى والهدف، لأن التعليم هو السبيل الوحيد للتحكم في مسار التنمية ورسم خريطة المستقبل، ولقد أثبتت التجارب دائماً أن التقدم قرين العلم والمعرفة، وأن رفاهية الشعوب لابد أن تعتمد على نظام تعليمي رشيد".

من هذا المنطلق أصبحت الخطط والمناهج الدراسية حجر الزاوية في هذه المرحلة التي تستوجب توجيه الجهود وتسخيرها لتطويرها وتحسينها في مختلف المراحل التعليمية، مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر واحتياجات المتعلمين في ظل العولمة إعداداً للتصدي لها والمواجهة.

٣- خصائص الخطط والمناهج الدراسية المستقبلية:

١- تجمع بين التمسك بالعقيدة الإسلامية وبناء الذات وإعمار الدنيا بالخير والسلام.
٢- شاملة لنمو جميع النواحي العقلية والجسمية والاجتماعية والوجدانية في تكامل والتعامل مع المتعلم كلياً.
٣- تمثل تكاملاً بين الأعمال التربوية الفردية والجماعية، وتفاعلاً مستمراً وتغذية راجعة.
٤- توفق بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع.
٥- تنطلق من الواقع وتكسب المتعلم خبرة حقيقية.
٦- يعبر فيها المتعلم عن أفكاره وخواطره ومشاعره ويتواصل مع غيره.
٧- تعاون المتعلم مع الأستاذ، والمتعلمين مع بعضهم البعض.
٨- متنوعة بحيث تنوب خبرة عن خبرة، وإثراء المتعلم بالأفكار والأنشطة المختلفة المتنوعة.
٩- يعبر المتعلم فيها عن مرئياته، يتساءل ويستقصي ويبحث وينقد ويصدر تقويماً شاملاً.

٤- المعايير التي يجب على أساسها اختيار وتطوير محتوى الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة:

إن تحديد محتوى الخطط والمناهج الدراسية وتقديمه للمتعلمين في حد ذاته لا يحقق الأهداف التعليمية؛ إذ لابد أن تعمل عناصر المنهج متكاملة مع بعضها؛ الأهداف، المحتوى، الطرق، الوسائل، الأنشطة، عملية التقويم، وعليه فإن اختيار محتوى المنهج يعتبر مرحلة جزئية في عملية التخطيط للعملية التعليمية.

يرى سالم (١٤١٩، ٣٠٠) أنه يمكننا التعامل مع المحتوى التعليمي الوضعي على أساسيات أهمها:

- ألا يتعارض مع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
- أن يكون وسيلة وليس غاية.
- مراعاة طبيعة المتعلمين وخصائصهم واحتياجاتهم.
- مراعاة بيئة المتعلمين الطبيعية والاجتماعية وربطها بالمحتوى.
- إكساب المتعلمين المهارات المتنوعة وتنمية الجوانب الانفعالية من خلال هذا المحتوى.
- أن يتضمن المحتوى قضايا وحاجات الأمة من تراث وتقاليد وأوضاع اجتماعية..الخ.

- وحدة المعرفة الدينية والمعرفية العلمية والعقلية والوجدانية.

أما شحاتة فيرى (١٤١٩، ٢٣) أن متطلبات مستقبل التعليم في ظل العولمة كالتالي:

- الاهتمام باللغات بدءاً باللغة الأم (اللغة العربية) ثم اللغات الأجنبية، خاصة اللغة الإنجليزية تليها اللغات الأخرى.
- تدريب المتعلمين على استخدام الحاسب الآلي وتعليم علوم المستقبل كالعلوم والفيزياء والرياضيات.
- إيجاد مواد مشتركة بين الشعب الأدبية والعلمية والرياضية وعدم الفصل بينها.
- التركيز على تنمية شخصية المتعلم وتطوير قدراته على التفكير والإبداع أكثر من تحصيل المعلومات.
- التوازن بين التربية الوطنية والانفتاح على العالم عند وضع المناهج الدراسية.

ومن المرتكزات الرئيسية التي يراها إبراهيم (٢٠٠٠، ٣٥) عند تحديد هوية خطط ومناهج التعليم ما يلي:

- أن يركز المنهج على الأفكار الحياتية التي يحتاجها الطالب فتكون بالنسبة له أسلوب معيشة وذات مهام وظيفية في حياة المتعلم.
- أن يتوافق المحتوى مع مقتضيات العصر الجديد.
- أن يكون الأداة الأساسية التي من خلالها تظهر الهوية الوطنية والعربية والإسلامية.

ويؤكد الرشيد (١٤١٩، ٨٣) أنه "ولابد من إدخال المهارات الفنية والتقنية في المناهج لتعمل على تعزيز معارف وقدرات الطلاب في مجالات العلوم والتقنيات الجديدة لتتواكب مع التطورات المعاصرة".

وبما أن الأهداف التربوية جوهرية في عملية التطوير التربوي وتحديد محتوى المناهج كي يستمر التعليم محققاً لأهداف التنمية؛ كان من المهم معاودة النظر في الأهداف التربوية للنظام التربوي بأسره، لتوجيه العملية التعليمية وتنفيذ برامجها وتلبية الحاجات ذات الأولوية، وبناء الطاقات البشرية لمواجهة تحديات العصر مع المحافظة على الهوية الوطنية العربية الإسلامية.

ثانياً: الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة وتنمية مهارات التفكير وعملياته:

١- دور الخطط والمناهج الدراسية في تنمية مهارات التفكير وعملياته:

يعد التعليم من أجل تنمية المهارات وعمليات التفكير من أولى أولويات التربية الحديثة، التي جعلت شعارها أن التربية تعني: "تعليم الإنسان كيف يفكر لا أن تسقط عليه افكار الآخرين"، لذا فإن تعليم هذه المهارات والعمليات هو بمثابة تزويد الفرد بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفعالية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل، فالمعارف مهمة بالطبع، ولكنها غالباً ما تصبح قديمة، أما المهارات وعمليات التفكير فتبقى جديدة دائماً، وعليه فالذي يكاد يُجمع عليه الكل في تغييره النمط التقليدي الذي يركز

على الحفظ والاستظهار والتلقين للمعلومات المتضمنة في المناهج الدراسية بالجامعة، إلى الأسلوب الذي يتم من خلاله إدخال مهارات وعمليات التفكير ضمن الخطط والمناهج الدراسية، بحيث يتعلم الطالب المحتوى المعرفي للمادة الدراسية ومهارات وعمليات التفكير المرتبطة بها.

والناظر لعالمنا يجده يتغير تغيراً سريعاً، وأن مجتمع ما بعد الصناعة، أو عصر المعلومات، يتطلب نوعاً من القوى العاملة يختلف عمّا كان المجتمع يتطلبه، قبل خمسين أو مئة عام، وتؤكد الدلائل الواقعية أن مهارات وعمليات التفكير لدى خريجي الجامعات العربية بشكل عام متدنية، من هنا تكتسب شعارات "تعليم الطالب كيف يتعلم" و "تعليم الطالب كيف يفكر" أهمية خاصة، لأنها تحمل مدلولات مستقبلية في غاية الأهمية، وهذا يستدعي أن نضع تنمية المهارات وعمليات التفكير هدفاً استراتيجياً للتعليم الجامعي، وعندها تصمم الخطط والمناهج الدراسية بالجامعة، ويُدرب الأستاذ الجامعي لتحقيق هذا الهدف.

٢- هل يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟:

لا تنمو مهارات التفكير بالنضج والتطور الطبيعي وحده، ولا تكتسب من خلال تراكم المعرفة والمعلومات فقط، بل لابد أن يكون هناك تعليماً منتظماً وتمريناً عملياً متتابعاً يبدأ بمهارات التفكير الأساسية ويتدرج إلى عمليات التفكير العليا، ويمكن تعليم مهارات وعمليات التفكير لكل الطلاب بصرف النظر عن مستوياتهم الذهنية، بحيث تنمو بشكل متدرج في نسيج بناء شخصية الطالب ونموه العقلي والدراسي، ولقد ثبت كذلك أن تعليم مهارات التفكير العليا يرفع من مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، ويجعل من الخبرات المدرسية ذات معنى بالنسبة للطالب، وتجعله كذلك أكثر تفاعلاً ومشاركة إيجابية في التعلم، وتعوده على الاستقلال في الفكر والمبادرة بالرأي، وعلى تطبيق ما يتعلمه في واقع الحياة، بل تتيح للعديد منهم الإبداع والتطوير والإضافة إلى المعرفة والتقنية.

٣- كيف يمكن تعليم مهارات التفكير وعملياته؟:

أساليب تعليم مهارات التفكير:

هناك ثلاثة أساليب تستخدم لتعليم وتنمية مهارات التفكير وذلك على الوجه التالي:

(أ) التعليم المثير للتفكير (الطريقة غير المباشرة):

وهذا الأسلوب يدعو إلى تنمية مهارات التفكير بطريقة غير مباشرة ودون تسمية مهارات محددة للتفكير، وذلك بإيجاد البيئة التعليمية التي تستثير التفكير وتساعد على تنمية مهاراته، من خلال إستراتيجيات التدريس التي يستخدمها الأستاذ الجامعي في داخل القاعة الدراسية، مثل النقاش والحوار بين الطلاب، أو إنجاز مشروع، أو حل مشكلة، أو توجيه الأسئلة للطلاب واستقبال الاستجابات؛ مما يجعل من القاعة الدراسية بيئة مثيرة للتفكير ومحفزة عليه.

(ب) تعليم التفكير (الطريقة المباشرة):

يدعو هذا الأسلوب إلى تعليم التفكير بشكل مباشر ومن خلال برامج أو خطط أو مقررات دراسية مخصصة لمهارات التفكير ومستقلة عن المواد الدراسية، يتم تعليمها خلال مدة زمنية محددة بحيث يتم تحديد مهارة التفكير المراد تعليمها من خلال أنشطة وتمارين لا ترتبط بالمواد الدراسية.

جـ- التعليم المعتمد على التفكير (طريقة الدمج والتكامل):

يقوم هذا الأسلوب على الدمج والتكامل بين مهارات التفكير ومحتوى المادة الدراسية، بحيث يتم تعليم المحتوى ومهارات التفكير في وقت واحد، وتمثل مهارات التفكير المراد تعليمها جزءاً من الموقف التعليمي المعتاد، ويصمم الأستاذ الجامعي درسه وفق المنهج المقرر ويضمنه المهارة التي تتناسب مع محتوى الدرس أو المحاضرة.

٤- طرائق التدريس ومحتوى المناهج الدراسية بالجامعة:

طرق التدريس هي أحد أركان المنهج الأساسية، ولا يمكن تحقيق الأهداف والمحتوى بدون الأستاذ الجامعي وطرق التدريس، وإذا كان (المحتوى والطريقة) شقين متلازمين متكاملين للمنهج لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر، فإن أي تغيير في المحتوى يتبعه تغيير في الطريقة.

وطرق التدريس كما يقول شحاتة (١٤١٩، ٩٦) " جزء متكامل من موقف تعليمي يشمل المتعلم وقدراته وحاجاته، والأهداف التي ينشدها الأستاذ الجامعي من المادة العلمية، والأساليب التي تتبع في تنظيم مجال التعلم".

ويقول العواد (١٤١٩، ٣٥) هناك حاجة ملحة إلي تغيير نوعي يؤدي إلى تمكين الممارسة والمهارات المتنوعة والخبرات داخل قاعات الدراسة، وتحويل الجامعة بصفتها مؤسسة اجتماعية إلى مؤسسة تتفاعل بانفتاح مع المجتمع، وإلى مركز للنقد وبناء للثقافة المطروحة أمام المتعلمين، بحيث تشبع حاجات الأفراد من جهة، وتحقق حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وجعل الأستاذ الجامعي مديراً لمشروع تربوي تعليمي بدلاً من كونه ناقلاً للمعلومات وملقناً لها.

ويرى الحامد (١٤١٩، ١٠٥) "استخدام طرائق تدريس حديثة، مثل استخدام الوسائل والتقنيات، وأساليب تعليم المجموعات، والتعلم التعاوني، والتناوب بين الدراسة والعمل".

ويرى إبراهيم (٢٠٠٠، ١٥٢) أن يسعى الأستاذ الجامعي خلال الموقف التدريسي إلى تحقيق:

- **إكساب الطلاب عادة التفكير الموضوعي الناقد عن طريق التدريب على البحث وتحليل المواقف وعدم إصدار الحكم إلا بعد توفر الأدلة الكافية.**
- **تحليل الموقف لعناصره المختلفة وبحث العلاقات الداخلية لإبقاء المهم واستبعاد غيره.**
- **تدريب الطلاب على الدقة في التعبير.**
- **ربط الأسباب بمسبباتها.**

ويقول قطامي (١٩٩٨، ١٣): "وبدلاً من أن يكون الأستاذ الجامعي هو العامل الرئيسي في تحصيل المعرفة والخبرة، فإنه سيمارس أدواراً جديدة، إذ يغدو موجهاً، ومثيراً لدافعية التعلم، ومهيئاً للنشاطات التي تنمي حاجات مختلفة لدى الطلاب، وبذلك يتحرر قليلاً من الروتين والملل، ومما يُعني به الاهتمام بمصادر التعلم، والإبداع في إنتاجها بالتعاون مع الطلاب، واستغلال خامات البيئة".

ثالثاً: رؤية جديدة لأدوار الأستاذ الجامعي في ظل الجامعة العصرية:

يشير كثير من المتخصصين إلى أننا لن نوفق في تطوير العملية التعليمية ما لم نأخذ بعين اعتبارنا أهمية الأستاذ الجامعي وتطوير مستواه وتحقيق متطلباته، فلا نستطيع أن ندعى في تخطيط المناهج أو المواد التعليمية أو توفير القاعات أو الإداريين، ما لم نؤكد على أثر الأستاذ الجامعي ودوره في العملية التعليمية (عبد الله:٢٠٠٢، ١٢٧).

ومن المتفق عليه أنه في ضوء ما يرتضيه المجتمع لجامعاته من رسالة ووظائف يتشكل ويُصاغ دور الأستاذ، وحيث إن القاعدة العامة والشائعة في وقتنا الحاضر أن رسالة الجامعة تقوم على وظائف رئيسة ثلاث وهي: التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فإن دور الأستاذ الجامعي يتمركز حول تلك الوظائف بدرجات متفاوتة.

وقد تغيرت النظرة إلى وظيفة الأستاذ الجامعي وأدواره ومسؤولياته بتغير متطلبات الجامعة العصرية، وفي ظل المتغيرات العالمية المتسارعة في مختلف الحياة، فبينما كانت وظيفة الأستاذ الجامعي في الماضي نقل المعلومات وتوصيلها إلى أذهان المتعلمين، أصبحت في عصرنا الحالي تتطلب منه بناء الشخصية السوية المتكاملة في كافة مجالاتها وجوانبها، وممارسة القيادة والبحث والتقصي، وممارسة الإرشاد والتوجيه مما يحتم عليه أن يكون لديه العديد من الإمكانات والقدرات والمهارات والسمات والمقومات ما يمكنه من القيام بدوره لتربية الأجيال، التي تناسب متغيرات العصر وتجابه تحديات القرن الحادي والعشرين، وما تميز به هذا القرن من انفجار معرفي وثورة علمية تقنية.

وعليه لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الريادي الكبير الذي يقوم به الأستاذ الجامعي في سبيل تنمية وازدهار المجتمع، فهو القائد الحقيقي لمسيرة الأمة الحضارية، لذلك أولته عنايتها، وأحلته المكانة الاجتماعية العظمى التي تليق به، ويسّرت له أسباب العيش الكريم التي تمكنه من القيام بواجبه الحقيقي حيال العملية التعليمية الناجحة في المجتمع والقيام بدوره على أكمل وجه، ويمكننا بهذا الجزء من الورقة أن نوضح بعض العوامل التي تحقق للأستاذ الجامعي ذاته، وتجعله إنساناً مخلصاً وخلاّقاً مبدعاً، وهناك أدوار جديدة سيؤديها من هذه الأدوار:

١) الاهتمام الفعلي بالطلاب، فهم أمل الغد ورجال المستقبل الذين تقوم عليهم تنمية المجتمعات وتقدمها، ويتحقق هذا الاهتمام من خلال تدريب وتشجيع الطلاب على الأسلوب التعاوني في الحياة، وترغيبهم في البحث عن الحقيقة أينما كانت وبأسلوب علمي، وتنمية اتجاهات الطلاب نحو القيم، وترغيبهم في الأخلاق الحميدة.

٢) الحفاظ على هوية الأفراد وهوية الأمة، وعليه أيضاً أن يتصرف ويعمل بدقة على تشجيع الطلاب وتعلميهم الحفاظ على هويتهم وتقاليدهم، وفى نفس الوقت يحثهم علي مواكبة التطورات العالمية التي تواجههم مستقبلاً.

٣) التأكيد على المهارات المبنية على الفهم، مثل: البحث عن المعلومات، واسترجاعها، وتقييمها.

٤) التأكيد على أن يكون الأستاذ الجامعي على اتصال مباشر بالطلاب، مع التآلف مع التقنيات الحديثة، مثل اختيار الصور وتدعيم الشرح بالوسائل السمعية والبصرية لجذب انتباه الطالب وطرد الملل لديه.

٥) المرونة في الأداء والتنوع في الأسلوب.

٦) الإطلاع على الأبحاث وامتلاك مهارة عالية في البحث العلمي.

٧) الحرص على تنمية شخصية الطالب الجامعي بإثراء اللقاءات بالحوار والمناقشة.

٨) القوة العلمية والأداء الذي يقنع الطالب الجامعي.

٩) التميز بالشخصية القوية، والعقلية المبدعة، والأداء المنظم.

١٠)الوعي بفلسفة المجتمع وحاجاته ومشكلاته.

رابعاً: خيارات المستقبل (التوصيات):

من خلال ما ورد في هذه الورقة من أفكار، وفي ضوء دور الخطة والمنهج الدراسي بالجامعة في تنمية مهارات التفكير وعملياته، يتجلى مدى حاجة جامعاتنا إلى:

١) اعتماد تنمية مهارات التفكير وعملياته كهد استراتيجي للتعليم الجامعي بالمملكة.

٢) تحديد الكفايات المعرفية والمهارية التي يتوقع من طلاب الجامعة إتقانها.

٣) تنظيم محتوى المنهج الدراسي بالجامعة ووسائل تطبيقه على أسس جديدة، بحيث يعني المنهج بإثارة دافعية المتعلم، واستيعاب المستحدثات في مصادر التعلم وتقنياته المتنوعة.

٤) الاستفادة من إمكانات وسائط التقنية الحديثة كالتعلم الإلكتروني المدعوم والمدمج وشبكات المعلومات في عرض المادة العلمية.

٥) مراجعة توصيف الخطط والمناهج الدراسية لمراعاة تنمية مهارات التفكير وعملياته.

٦) تعزيز أسلوب التعلم بالخبرة المباشرة في تصميم الخطط والمناهج الدراسية وإستراتيجيات التعلم.

٧) الاهتمام بالنشاط الجامعي وإشراك معظم الطلاب فيه، تطبيقاً لمحتوى المنهج الدراسي في تنمية شخصياتهم وصقل مواهبهم.

٨) تدريب الأستاذ الجامعي على توظيف إستراتيجيات التعليم وفقاً لأهداف الخطط والمناهج الدراسية وطبيعة المواقف التعليمية، وإتاحة الفرصة له للتجديد والإبداع والابتكار في تطبيق المنهج.

٩) تطوير أساليب التقويم بما يساعد على أداء المتعلم ورفع كفاية عملية التعلم وفق مفهوم التقويم التكويني

البنائي.

١٠) توظيف مختلف مصادر التعلم داخل الجامعة وخارجها في المواقف التعليمية.

١١) التدرج والترابط العلمي بين موضوعات المنهج ككل وبين ما يسبقه وما يليه من مناهج بمختلف سنوات الدراسة بالجامعة.

١٢) إبراز ما تتضمنه الخطة والمنهج المدرسي من مفاهيم وقواعد وتركيبات ومهارات.

١٣) تدرج الخبرات المقدمة للطلاب وفقاً لسنوات الدراسة في صورة علاقة رأسية، مع مراعاة الفروق الفردية في كل منهج، وأن يطبق ذلك على كل أنواع التعلم في التفكير والمهارات والاتجاهات والأفكار والمفاهيم.

١٤)تدريب الأستاذ الجامعي على كيفية تنمية مهارات التفكير وعملياته.

المراجع والمصادر:

١. إبراهيم، مجدي عزيز (٢٠٠٠م): تطوير التعليم في عصر العولمة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢. البيومي، محمد محمد (٢٠٠١م): التربية وجودة الشباب العربي فى عصر العولمة، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث.

٣. الحامد، محمد بن معجب (١٤١٩هـ): "تطوير المناهج الدراسية بين الواقع والتطلعات"، المعرفة، المملكة العربية السعودية، العدد(٣٥).

٤. الرشيد، عبد الله بن أحمد (١٤١٩هـ): "الأثر المتبادل بين نقل وتوطين التقنية ومستقبل التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية"، المعرفة، المملكة العربية السعودية، العدد(٣٥).

٥. السنبل، عبد العزيز (١٤٢٠هـ): "كيف نواجه العولمة"، المعرفة، المملكة العربية السعودية، العدد(٤٨).

٦. السنبل، عبد العزيز، عبد الجواد، نور الدين محمد (١٩٩٣م): الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٧. السيد، أحمد جابر (٢٠٠٥م): آفاق المناهج المدرسية: رؤية لتطوير وإدارة المنهج المدرسي، سوهاج: دار محسن للطباعة والنشر.

٨. الشافعي، إبراهيم محمد وآخرون (١٤١٧هـ): المنهج المدرسي من منظور جديد، الرياض، مكتبة العبيكان.

٩. الطرابلسي، سمير مصطفى (١٤٢٠هـ): "العرب في مواجهة العولمة"، المعرفة، المملكة العربية السعودية، العدد(٤٧).

١٠. العواد، خالد بن إبراهيم (١٤١٩هـ): "مؤشرات حول مستقبل التربية في المملكة العربية السعودية"، المعرفة، المملكة العربية السعودية، العدد(٣٥).

١١. اللقاني، أحمد حسين (١٩٩٥م): المناهج بين النظرية والتطبيق، ط٤، القاهرة، عالم الكتب.

١٢. اللقاني، أحمد حسين، محمد، فارعة حسن (١٩٩٧م): التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب.

١٣. جروان، فتحي (١٤١٩هـ)، الموهبة والتفوق والإبداع، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.

١٤. حجي، أحمد إسماعيل (٢٠٠٢م): التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة، القاهرة، دار الفكر

العربى.

١٥. حمدان، محمد زياد (١٤١٨هـ): تخطيط المنهج / الكتاب المدرسي، عمان، الأردن، دار التربية الحديثة.

١٦. سالم، مهدي محمود (١٤١٩هـ): التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان.

١٧. سعادة، جودت أحمد، إبراهيم، عبد الله محمد (١٩٩٧م): المنهج المدرسي في القرن الحادي والعشرون، ط٣، الكويت، مكتبة الفلاح.

١٨. شحاتة، حسن (٢٠٠٠م): المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الدار العربية.

١٩. عبد الله، عبدالعزيز (٢٠٠٢م): التربية فى الوطن العربي، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث.

٢٠. قطامي، يوسف (١٩٩٨م): نماذج التدريس الصفي، ط٢، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢١. مرسي ، محمد منير (١٩٩٢م): الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر، وأساليب تدريسه، القاهرة، دار النهضة العربية.